

نزول القرآن الكريم

والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

بحث مقدم لندوة

(عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه)

المدينة المنورة

إعداد

أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

تقديم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد.

فإن موضوعات علوم القرآن الكريم كثيرة انتدب العلماء والباحثون أنفسهم لدرسها والعناية بها فألفت فيها المؤلفات، وصنفت الموسوعات، وأفردت بعض الموضوعات بالدراسة والتأليف لأهميتها ومسيب حاجتها لمزيد بحث وعمق في الدرس. ومن هذه الموضوعات موضوع "نزول القرآن الكريم" وهو موضوع واسع الجنبات متنوع المسائل إذ يشمل:

١ - مسألة تنزلات القرآن الكريم.

٢ - مسألة القول بتكرار بعض السور والآيات.

٣ - مسألة نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.

وإذا نظرنا إلى مكان وزمان النزول دخل فيه المكي والمدني، وإذا نظرنا إلى مناسبات النزول دخل فيه أسباب النزول. فشمّل ذلك صفة نزول القرآن الكريم وعدد مراته ومكانه وزمانه وأسبابه. وكل ذلك يحتاج إلى عمق في الدرس وسعة في الوقت، وفسحة في المجال وهو ما لا يسمح به وقت وتنظيم هذه الندوة المباركة: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. في طيبة الطيبة.

فرغبت عرض المسألة الأولى رجاء أن أوفق وأسدد في ذكر شيء مفيد في هذه المسألة وحتى لا تكون الكتابة تكراراً لعموميات لا جديد فيها. فتناولت مدلول النزول لغة. وأنواعه في القرآن الكريم والفرق بين الإنزال والتنزيل ومذاهب العلماء في تنزلات القرآن الكريم ووقت النزول ويومه وشهره ومدته ومقداره كل ذلك بالأدلة والمناقشة والأمثلة والله الموفق للحق والمعين على الخير. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

ملخص بحث: نزول القرآن الكريم

أشار البحث إلى معنى النزول لغة وأن مادة "نزل" وردت في القرآن الكريم مئتين وخمساً وتسعين مرة في أربعة وأربعين تصريحاً وأن لفظ النزول في القرآن الكريم ورد على ثلاثة أنواع:

- ١ - نزول مقيد بأنه من الله جل وعلا. وهذا لم يرد إلا خاصاً بالقرآن الكريم كقوله تعالى:
(السجدة: ٢). ﴿تَنزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
- ٢ - نزول مقيد بأنه من السماء وهذا يشمل نزول الملائكة، ونزول العذاب ونزول المطر من
(الرعد: ١٧). ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ السحاب. وغير ذلك كقوله تعالى:
﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ ٣ - نزول مطلق عام لا يختص بنوع خاص كقوله تعالى:
(الحديد: ٢٥).

وبين البحث أن هناك من فرق بين نزل وأنزل. فجعل التنزيل للتكثير، والإنزال للمرة الواحدة. كما عرض البحث لمذاهب العلماء في تنزلات القرآن الكريم وأدلتهم، وأن أشهرها وأرجحها أن للقرآن الكريم تنزلان نزول جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا وكان ذلك في ليلة القدر وهي الليلة المباركة من شهر رمضان. ونزول تتجيم على الرسول صلى الله عليه وسلم في نحو ثلاث وعشرين سنة. والقول الثاني أن للقرآن نزولاً واحداً هو النزول المباشر على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه ابتدئ إنزاله في ليلة القدر وهي الليلة المباركة من شهر رمضان.

وذكر البحث أن أكثر نزول القرآن الكريم كان نهراً حضراً وقد نزل يسير منه في السفر وقليل منه في الليل وأما يوم نزوله فكان يوم الاثنين لحديث أبي قتادة الأنصاري وفيه وسئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: (ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت - أو أنزل عليّ فيه).
وأما شهره فقليل إنه في شهر ربيع الأول قيل في أوله وقيل في ثامنه سنة إحدى وأربعين من عام الفيل، وقد جعله ابن القيم قول الأكثرين. وقيل في الثاني عشر منه. والمشهور أنه في رمضان قال ابن كثير: والمشهور أنه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان كما نص على ذلك عبيد بن عمير وومحمد بن إسحاق وغيرهما. وكان نزوله مفرقاً: الآية والآيتان والخمس والعشر وأقل وأكثر كما نزل جزء آية، وسورة كاملة ونزلت سورتا المعوذتين معاً.
د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

النزول في اللغة:

جاءت مادة "نزل" في اللغة بتصريفات كثيرة: نزل، وأنزل، وتنزل، ونزل.. وغير ذلك. كما جاءت هذه المادة بكثرة في القرآن الكريم بتصريفاتها المختلفة حيث بلغت أربعة وأربعين تصريفاً في (٢٩٥) آية.)

(فيقال نزل فلان من الجبل، ونزل عن والنزول في الأصل: انحطاط من علو إلى سفلى.)
الدابة، ويطلق على الحلول فيقال: نزل فلان في المدينة أي حل بها، والإنزال: الإحلال، قال (سورة المؤمنون: ٢٩). ﴿رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ تعالى:

ويتعدى فعل "نزل" اللزوم: بالحرف كقولك: نزلت به نازلة. وبالهمزة، كقولك: أنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، كقولك: نزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم.)³

(4) والمنزل: موضع النزول، والمنزلة مثله، وهي أيضاً المكانة (الواقعة: ٩٢). ﴿فتزل من حميم﴾ قال تعالى: ﴿والنزل﴾: ما يعد للنازل من الزاد.

(١) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم، وضع مجمع اللغة العربية، مادة نزل (٥٠٩/٢). ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، د. إسماعيل إبراهيم (٢٢٧).

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني (٧٤٤).

(٣) انظر: المصباح المنير (٧٣٤)، وتاج العروس، مادة "نزل" (١٣٢/٨) - بتصريف -

(٤) المرجع السابق.

(٥) مفردات الراغب (٧٤٥).

النزول في القرآن الكريم:

«ورد لفظ "النزول" في القرآن الكريم، على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: نزول مقيد بأنه من الله جل وعلا.

النوع الثاني: نزول مقيد بأنه من السماء.

النوع الثالث: نزول مطلق غير مقيد بهذا أو بذاك.

فالنوع الأول وهو المقيد بأنه من عند الله تعالى اختص بالقرآن الكريم فلم يرد إلا معه في آيات كثيرة، كقوله تعالى:

(النحل: ١٠٢). ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ ١.

﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ٢.

(سورة غافر: ١، ٢) ﴿حَمِّ . تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٣.

(فصلت: ١، ٢) ﴿حَمِّ . تَنْزِيلِ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٤.

(السجدة: ٢) ﴿تَنْزِيلِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٥.

﴿تَنْزِيلِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٦.

وهذا التنصيص بأنه من الله جل وعلا وتخصيص القرآن بذلك له دلائله: ففيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من مخلوقات الله. كما تقول بذلك بعض الطوائف. وفيه بيان

(٦) انظر: الفتاوى لابن تيمية (١٢/٢٤٦، ١١٨)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٩٦) والبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري (٦٤).

(٧) في ثلاثة مواضع: سورة الزمر/١، وسورة الجاثية/٢، وسورة الأحقاف/٢.

(٨) في موضعين: سورة الواقعة/٨٠، وسورة الحاقة/٤٣.

بطلان القول بخلق القرآن. وبطلان القول بأنه فاض على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال أو غير ذلك من أقاويل أهل الكلام والفلسفة.)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مستدلاً بصريح الآيات السابقة: "فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل، ولا من محمد ولا غيرهما..".)

واختيار مادة النزول وما تصرف منها للكلام عن مصدر القرآن الكريم فيه تشريف حم. والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً وتكريم لهذا الكتاب وبيان علو منزلته كما قال تعالى: فالنزول لا يكون إلا من علو. (الزخرف: ١-٤) ﴿لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم وأما النوع الثاني، وهو النزول المقيد بأنه من السماء. فيتناول نزول المطر من السحاب، ونزول العذاب، ونزول الملائكة من عند الله. وغير ذلك.

فقد ورد في آيات كثيرة ذكر إنزال الماء من السماء. كقوله تعالى:

١. (البقرة: ٢٢) ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾

٢. (البقرة: ١٦٤) ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾

٣. (الأنعام: ٩٩) ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء﴾

٤. (الرعد: ١٧) ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾

وغيرها كثير. (النحل: ٦٥) ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾

أنتم والمراد بالسماء في هذه الآيات: السحاب أو مطلق العلو حيث فسّر في قوله تعالى:

فالسماء اسم جنس لكل ما علا وارتفع. (الواقعة: ٦٩) ﴿أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون

(٩) انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢٠/١٢).

(١٠) المصدر السابق (١٢٦/١٢).

وجاء في إنزال العذاب من السماء قوله تعالى:

﴿البقرة: ٥٩﴾ **فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من العذاب بما كانوا يفسقون** ﴿١﴾.

والرجز هو العذاب. (العنكبوت: ٣٤) **إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء** ﴿٢﴾.

(الشعراء: ٤) **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين** ﴿وقال تعالى:

﴿وفسرت "الآية" هنا بما عظم من الأمور القاهرة، أو ما ظهر من الدلائل الواضحة.﴾

قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون ﴿وقال تعالى في إنزال الملائكة من السماء:

(الإسراء: ٩٥) **مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً**

وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ﴿وكذا قوله تعالى:

﴿فسر الجند هنا بالملائكة.﴾ (يس: ٢٨)

وأما النوع الثالث، وهو الإنزال المطلق فهو عام لا يختص بنوع خاص من الإنزال. من

ذلك قوله سبحانه:

﴿وأنزلنا﴾ **فقد فسر قوله: (الحديد: ٢٥) وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** ﴿١﴾ -

﴿بجعلنا، وأظهرنا وخلقنا.﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (... وجعل بعضهم نزول الحديد بمعنى الخلق لأنه

أخرجه من المعادن وعلمهم صنعته. فإن الحديد إنما خلق من المعادن - ثم ربط هذا المعنى

بأصل الإنزال لغة فقال - : والمعادن إنما تكون في الجبال فالحديد ينزله الله من معادنه التي

﴿في الجبال لينتفع به بنو آدم﴾

(١١) انظر: تفسير الماوردي (١٦٥/٤).

(١٢) انظر تفسير الماوردي (١٥/٥).

(١٣) انظر تفسير الماوردي (٤٨٣/٥).

(١٤) الفتاوى (٢٥٤/١٢)، وانظر (١١٨/١٢).

وقد تبين لابن تيمية رحمه الله تعالى من استقراءه للآيات أنه ليس في القرآن ولا في السنة لفظ نزول إلا وفيه معنى النزول المعروف وأن هذا هو اللائق بالقرآن الكريم لأنه نزل بلغة العرب.

(الفتح: ٢٦) ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله سبحانه:

(الفتح: ٤) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله:

(التوبة: ٢٦) ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ وقوله:

وغيرها من الآيات، حيث لم يرد فيها تعيين المنزل منه. كما ورد في النوعين قبله، فهو إنزال مطلق يفسر بحسب السياق، أو بما ورد موضحاً له في مواضع أخرى.

الفرق بين الإنزال والتنزيل:

ذهب إلى القول بالفرق بين اللفظتين جمع من اللغويين والمفسرين فهو قول الواحدي،^(١٦) والزمخشري، والراغب الأصفهاني، والسمين الحلبي، وابن الزبير الغرناطي، وغيرهم.^(١٧) وذلك استدلالاً بالآيات التي فرقت بين اللفظتين حين ذكرت نزول الكتب السماوية وجمعت ألم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك ﴿بينها، كقوله تعالى في سورة آل عمران: الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه . وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل (آل عمران: ١-٤)﴾ الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ﴿ومثل هذه الآية قوله تعالى في سورة النساء: والكتاب الذي نزل على رسوله . والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه (النساء: ١٣٦)﴾ ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً

إنما ﴿نزل عليك الكتاب بالحق﴾ يقول الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى في سورة آل عمران: لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً، شيئاً بعد ﴿وأنزل التوراة والإنجيل﴾ قال "نزل" وقال:^(١٨) شيء، والتوراة والإنجيل نزلتا دفعة واحدة.

وقال الجرجاني في كتابه التعريفات مفرقاً بين اللفظتين: "الفرق بين الإنزال والتنزيل: الإنزال يستعمل في الدفعة، والتنزيل يستعمل في التدريج".^(١٩)

(١٦) كالقرطبي في تفسيره (٥/٤)، وابن الجوزي (٣٤٩/١)، وأبي السعود (٤/٢)، وبيان الحق النيسابوري في كتابه وضع البرهان في مشكلات القرآن (٢٣٣/١).

(١٧) البسيط للواحدى، (١٥٢)، رسالة دكتوراه للباحث: أحمد محمد صالح الحمادي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(١٨) التعريفات للجرجاني (٧٣).

نزل عليك الكتاب بالحق ﴿وقال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى من سورة آل عمران: : "فإن قلت: لم قيل: نزل الكتاب وأنزل التوراة ﴿مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل﴾ والإنجيل؟ قلت: لأن القرآن نزل منجماً ونزل الكتابان جملة".﴾

وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته: "والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرداً ومرة بعد أخرى والإنزال إنا نحن نزلنا ﴿وقوله: (الإسراء: ١٠٦) ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ عام". فمما ذكر فيه التنزيل قوله تعالى...:

(الحجر: ٩)... ﴿الذكر

وإنما خص لفظ الإنزال دون (القدر: ١) ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وأما الإنزال فكقوله: ²⁰التنزيل لما روي أن القرآن نزل دفعة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل نجماً فنجماً".
وقال ابن الزبير الغرناطي في معرض حديثه عن آية سورة آل عمران السابقة: "إن لفظ مشير إلى تفصيل ﴿نزل عليك الكتاب﴾ نزل يقتضي التكرار لأجل التضعيف.. فقوله تعالى: المنزل وتنجيمه بحسب الدعاوى وأنه لم ينزل دفعة واحدة، أما لفظ أنزل فلا يعطي ذلك إعطاء نزل وإن كان محتملاً..".^(١)

ومن هنا قيل: بأن بين اللفظتين فرقاً وأن التعبير القرآني عما نزل دفعة واحدة يأتي بلفظ "أنزل"، وما نزل مفرداً منجماً يأتي بلفظ "نزل" فاختلف التعبير دال على اختلاف صفة التنزيل ولذلك لما جمع الله بين القرآن والتوراة والإنجيل في آية سورة آل عمران جاء مع القرآن لفظ نزل، ومع التوراة والإنجيل لفظ أنزل للدلالة على ذلك المعنى.

(١٩) الكشاف (٤١١/١).

(٢٠) مفردات الراغب، مادة نزل (٧٤٤) - بتصرف - وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٤٠/٥).

(٢١) ملاك التأويل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (٢٨٦/١) تحقيق: د. سعيد الفلاح.

وقد رد أبو حيان القول بالتفريق بين نزل وأنزل المبني على أن التضعيف في نزل دليل على التكرير وا لتتجيم؛ من وجوه:

١ - أن التضعيف في نزل مفيد لنقل الفعل من اللزوم إلى المتعدي وليس للتكرير.

وقال ﴿٢﴾ - أنه لو كان التضعيف في "نزل" لإفادة التكرير والتتجيم لما جاء قوله تعالى: (الفرقان: ٣٢) جامعاً بين التضعيف وقوله ﴿الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ وهما متنافيان في الدلالة. ﴿جملة واحدة﴾

٣ - إن من أدلة عدم الفرق بين اللفظتين وأنها بمعنى واحد؛ القراءة بالوجهين في كثير مما جاء كذلك. يقول أبو حيان: "ويدل على أنها بمعنى واحد قراءة من قرأ ما كان من "ينزل" مشدداً؛ بالتخفيف - إلا ما استثنى - فلو كان أحدهما يدل على التتجيم والآخر على النزول دفعة واحدة لتناقض الإخبار وهو محال".

﴿فرقناه﴾ والتخفيف ﴿فرقناه﴾ بالشديد ﴿وقرآناً فرقناه﴾ ويؤيد هذا قراءة قوله تعالى: يقول سيبويه: (النحل: ٤٤) ﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾ كما أنه قد جاء مع القرآن أنزل، قال تعالى: "فعل وأفعل يتعاقبان".

٤ - مجيء "نزل" المضعف في آيات كثيرة بحيث لا يراد منها إفادة التكرير والتتجيم إلا (الأنعام: ﴿وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه﴾ على تأويل متكلف وبعيد جداً كقوله تعالى: قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً ﴿وقوله: (٣٧)﴾ فالمراد هنا مطلق الإنزال لا تكرير المنزل. (الإسراء: ٩٥) ﴿رسولاً﴾

(٢٢) انظر: البحر المحيط (١٠٣/١) والتحرير والتنوير (١٤٨/٣) وفتح الرحمن بكشف ما يلبس من القرآن لتركيب الأنصاري (١٩٧).

(٢٣) البحر المحيط (٣٧٨/٢)، والدر المصون (٢١/٣).

(٢٤) راجع توثيق القراءة. ص ١٣، حاشية (٣).

(٢٥) انظر: البحر المحيط (٣٧٨/٢) والدر المصون (٢١/٣).

ومن أجل هذا ذهب بعضهم إلى جعل هذا التفريق غالباً في استعمال القرآن لا قاعدة
(مطردة محاولة للجمع بين القولين).

(٢٦) انظر: المدخل لدراسة القرآن للشيخ محمد محمد أبو شهبة (٤٩).

تنزلات القرآن الكريم

القول الأول:

أن للقرآن الكريم تنزلان نزول جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر المباركة من شهر رمضان الكريم، ونزول منجم على الرسول في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث من بعثته إلى وفاته عليه الصلاة والسلام.

□ القائلون به:

إنه أشهر وأصح وإليه ذهب (عنه) قاله ابن عباس وجماعة وقال عنه الزركشي في البرهان: وقال ذلك عنه -أيضاً- القسطلاني في (عنه) الأكثرون ووصفه ابن حجر بأنه: الصحيح المعتمد وذكر السيوطي أن القرطبي حكى الإجماع على أنه نزل جملة واحدة (عنه) لطائف الإشارات. من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا.

(عنه) وحكاية الإجماع في ذلك لا تصح لوجود المخالف في ذلك وتعدد المذاهب فيه.

□ أدلته:

(٢٧) انظر: البرهان للزركشي (٢٢٨/١)، والاتقان للسيوطي (١٤٦/١-).

(٢٨) البرهان (٢٢٨/١).

(٢٩) فتح الباري (٤/٩).

(٣٠) لطائف الإشارات للقسطلاني (٢٢).

(٣١) الإتيان (١٤٨/١)، ومناهل العرفان (٣٩/١)، تفسير القرطبي (٢٩٧/٢).

(٣٢) وقد حكى ابن حجر عن شيخه البلقين معنى غريباً في نزول القرآن جملة لم يتابع عليه وذلك عند بيان معنى قول جبريل عليه السلام - للنبي - صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي: اقرأ. فقيل: "أي القدر الذي أقرأه إياه وهي الآيات الأولى من «اقرأ باسم ربك» ويحتمل أن يكون جملة القرآن، وعلى هذا يكون القرآن نزل جملة واحدة باعتبار ونزل منجماً باعتبار آخر. قال: وفي إحضاره له جملة واحدة إشارة إلى أن آخره يكمل باعتبار الجملة ثم تكمل باعتبار التفصيل، فتح الباري (٣٥٧/١٢).

إنا أنزلناه في ليلة ﴿وقوله سبحانه: (القدر: ١)﴾ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴿١﴾ - قوله تعالى:

(البقرة: ١٨٥) ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ وقوله جل وعلا: (الدخان: ٣) ﴿مباركة

فقد دل ظاهر هذه الآيات الثلاث أن القرآن الكريم أنزل جملة في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة من شهر رمضان. وهذا وصف مغاير لصفة نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم حيث إنه من المعلوم المقطوع به أن القرآن نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً مفرقاً في نحو ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث.

فتعين أن يكون هذا النزول الذي دل عليه ظاهر الآيات نزولاً آخر غير النزول المباشر على النبي صلى الله عليه وسلم. جاءت الأخبار الصحيحة بتبيين مكانه وتوصيف نزوله وأنه جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وهذه الأخبار هي:

١ - قال أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي: حدثنا يزيد (يعني ابن هارون) عن داود بن

أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس: قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴿القدر﴾، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. وقرأ:

﴿(الإسراء: ١٠٦)﴾ ﴿ونزلناه تنزيلاً

قال أبو عبيد: ولا أدري كيف قرأ يزيد في حديثه "فرقناه" مشددة أم لا؟ إلا أنه لا ينبغي أن

﴿تكون على هذا التفسير إلا بالتشديد "فرقناه"﴾.

(٣٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٦٨) وانظر طبعة المغرب بتحقيق أحمد الخياطي (٢٠٢/٢) وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢٢٢/٢) و(٣٦٨/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٨/١) وشعب الإيمان (٤١٥/٢) رقم ٢٢٤٩، والنسائي في التفسير (١٣١/٢) رقم ٣٩٢ وقال المحقق صحيح. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧٨/١٥) و(٢٥٨/٣٠). وانظر: فضائل القرآن للنسائي (٥٩)، وابن الضريس (٧٢). والمرشد الوجيز (١٤-) وذكره ابن كثير في فضائل القرآن (٦) عن أبي عبيد ثم قال: هذا إسناد صحيح.

(٣٤) قراءة الجمهور بالتخفيف، وقرأ بالتشديد أبي، وعبد الله بن مسعود وعلي وابن عباس، وأبو رجاء وغيرهم. انظر تفسير ابن جرير (١٧٨/١٥)، والبحر المحيظ (٨٧/٦). ومعجم القراءات القرآنية (٣٤٢/٣).

٢ - عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أنزل القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئاً أوحاه أو أن يحدث ^(١) منه شيئاً أحدثه.

٣ - عن منصور بن المعتمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى ^(٢) إنا أنزلناه في ليلة القدر ^(٣) قوله تعالى: السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت ^(٤) إثر بعض قال الله تعالى: ^(٥) (الفرقان: ٣٢) ^(٦) به فؤادك ورتناه ترتيلاً

٤ - عن حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزله على ^(٧) النبي صلى الله عليه وسلم ويرتله ترتيلاً.

٥ - وعن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان فجعل في بيت ^(٨) العزة.

(٣٥) أخرجه النسائي في فضائل القرآن (٥٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٨/١). والحاكم في المستدرک (٢٢٢/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وأخرجه ابن الضريس بنحوه في فضائل القرآن (٧١-).

(٣٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٧/١) وفي شعب الإيمان (٣٢٠/٣) رقم (٣٦٥٩)، والحاكم في المستدرک (٢٢٢/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢). وذكره أبو شامة في المرشد الوجيز (١٧) وذكر السيوطي -نحوه- في الدر المنثور وزاد نسبه لابن جرير وابن مردويه ومحمد بن نصر والطبراني وأخرجه النسائي في تفسيره (٥٣٩/٢) رقم (٧٠٩) وقال المحقق: صحيح.

(٣٧) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٨/١)، والطبراني في الكبير (٢٦/١٢) رقم ١٢٣٨١، والحاكم في المستدرک (٢٢٣/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه النسائي في فضائل القرآن (٥٩-٦٠) وزاد في آخره: قال سفيان: خمس آيات، ونحوها. وانظر المرشد الوجيز لأبي شامة (٢٠). وذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه (٤٥٧/١) وزاد نسبه للفريري وابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء المقدسي في المختارة. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٧/٧) وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف.

(٣٨) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢).

٦ - وعن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان فجعل في بيت العزة، ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة جواب كلام صلى الله عليه وسلم الناس.

قال: أنزل الله القرآن جملة **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾** ٧ - عن الربيع بن أنس في قوله: صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر كله.

٨ - وعن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة صلى الله عليه وسلم واحدة، في ليلة واحدة، في ليلة القدر إلى السماء الدنيا حتى رفع في بيت العزة.

٩ - عن مقسم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سأله عطية بن الأسود فقال: إنه وقوله: (البقرة: ١٨٥) **﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾** وقع في قلبي الشك في قوله تعالى: (الدخان: ٣) وقد أنزل **﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾** (القدر: ١) وقوله: **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾** رضي الله في شوال، وذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، وشهر ربيع الأول؟ فقال ابن عباس عنهما: إنه أنزل في رمضان، وفي ليلة القدر، وفي ليلة مباركة؛ جملة واحدة، ثم أنزل بعد صلى الله عليه وسلم في الشهور والأيام. صلى الله عليه وسلم ذلك على مواقع النجوم رسلاً

(٣٩) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٥٧/١) ولم ينسبه لغير ابن الضريس.

(٤٠) أخرجه عبد بن حميد كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٥٦٧/٨).

(٤١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه للطبراني والبخاري.

(٤٢) رسلاً: قطعة قطعة وفرقة فرقة. انظر: حاشية تفسير الطبري (٤٤٦/٣).

(٤٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٩/١-) وأخرجه الطبري في تفسيره بسنده (٤٤٨/٣) ولم يسم فيه السائل. وأخرجه الطبراني في الكبير

(٣٠٩/١١) رقم (١٢٠٩٥) والهيشمي في مجمع الزوائد (٣١٦/٦) وقال عنه: وفيه سعد بن طريف وهو متروك.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٥٦/١) وزاد نسبه لابن أبي حاتم، وابن مردويه، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

١٠ - وعن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن ليلة القدر في رمضان إلى
(السماء الدنيا جملة ثم أنزل نجوماً).

قال أنزل القرآن جملة واحدة ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ ١١ - وعن ابن عباس في قوله
حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
(بجواب كلام العباد وأعمالهم).

١٢ - عن حكيم بن جبير الأسدي عن سعيد بن جبير قال: نزل القرآن جملة من السماء
(العليا إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل مفصلاً).

قال: أنزل ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ ١٣ - وعن إبراهيم النخعي في قوله عز وجل:
(جملة على جبريل عليه السلام، وكان جبريل يجيء بعد إلى محمد صلى الله عليه وسلم).
ووجه الاستدلال بهذه الأحاديث والآثار التي أخرجها الأئمة وصححوا بعضها، والتي
يعضد بعضها بعضاً أنها وإن كانت موقوفة في جملتها على ابن عباس رضي الله عنهما فإن
لها حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأن قول الصحابي الذي لا يأخذ عن
الإسرائيليات، فيما لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وابن
عباس لن يقول ما قال من هذا التفصيل والتحديد بمحض رأيه ومن عند نفسه إذاً محمول

(٤٤) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤٧/١١) رقم (١١٨٣٩) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٠/٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقي رجاله ثقات.

(٤٥) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٦/١٢) رقم (١٢٣٨٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٠/٧) وقال عنه: رواه الطبراني والبخاري باختصار ورجال البزار رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٦٧/٨) وزاد نسبه لابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل.

(٤٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بسنده (٢٩٤/٢) رقم (٧٩) وفيه حكيم بن جبير ضعيف. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٩٩/٧) ولم ينسبه لغير سعيد بن منصور.

(٤٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بسنده (٢٩٢/٢) رقم (٧٨) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٩٩/٧) ولم ينسبه لغير سعيد بن منصور.

على سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو ممن سمعه منه من الصحابة والصحابة كلهم
عدول.

القول الثاني:

أن للقرآن نزولاً واحداً هو النزول المنجم على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه ابتدئ
﴿إنزاله في ليلة القدر وهي الليلة المباركة من شهر رمضان﴾.

□ القائلون به :

﴿والنسفي﴾^(١) ومحمد بن إسحاق ﴿قاله الشعبي﴾

﴿الشعبي من القائلين بالقول الأول مع ابن عباس وابن عمرو وقد عدّ السخاوي في جمال القراء﴾
﴿إنا أنزلناه في﴾ جبير. ويؤيد هذا ما أخرجه الطبري في تفسيره عن الشعبي في قوله تعالى:
﴿قال: بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا﴾. ﴿ليلة القدر﴾

وهذا خلاف لما هو مشهور عن الشعبي في هذا، وما أخرجه الطبري عن الشعبي هنا
معارض بما رواه عنه - أيضاً - في تفسيره من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي. أنه قال
﴿قال: نزل أول القرآن في ليلة القدر﴾. ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ في قوله تعالى:

﴿وقد ذكر أبو شامة عن الشعبي رواية عدها قولاً رابعاً في معنى قوله تعالى:

﴿فمن داود بن أبي هند قال: قلت للشعبي قوله تعالى: ﴿رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾

(٤٨) انظر البرهان للزركشي (١/٢٢٨-) والإتقان للسيوطي (١/١٣٨) والمرشد الوجيز (٢٠) وتفسير القرطبي (٢٠/١٣٠).

(٤٩) انظر البرهان للزركشي (٢٢٩)، والإتقان للسيوطي (١/١٤٨) والمرشد الوجيز (٢٠) وتفسير الماوردي (٦/٣١٢) بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم والثعالبي (٤/٤٣٠).

(٥٠) نسبه له الفخر الرازي في تفسيره (٥/٨٥).

(٥١) انظر تفسيره (١/٩٤) حيث قال: ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ أي ابتدئ فيه إنزاله وكان في ليلة القدر.. وأشار إلى الإنزال جملة بصيغة التضعيف في تفسير سورة القدر (٤/٣٧٠) فقال: (روي أنه أنزل جملة..).

(٥٢) ينظر جمال القراء للسخاوي (١/٢٠).

(٥٣) تفسير الطبري (٢/١٤٥) (٣/٤٤٧) (٣٠/٢٥٨).

(٥٤) تفسير الطبري (٣٠/٢٥٨).

أما نزل عليه القرآن في سائر السنة إلا في شهر رمضان؟! ﴿رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً عليهما السلام بما ينزل عليه في سائر السنة في﴾ شهر رمضان.

فالشعبي هنا نزل عرضه وإحكامه في رمضان من كل سنة منزلة إنزاله فيه. وهو قول لا يعارض رأيه المشهور بأن المراد ابتداء نزول القرآن. ولذا قال أبو شامة "وإن ضم إلى ذلك" - أي قوة القول ووجه ذكر شهر - كونه ابتداء نزوله في شهر رمضان ظهرت قوته" رمضان ظرفاً لإنزال القرآن - قال ابن حجر: (والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان بما ينزل به عليه في طوال السنة. كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وابن أبي شيبة بإسناد صحيح".)

□ أدلته:

١ - الواقع الفعلي لنزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه نزل منجماً مفرقاً حسب الحوادث والوقائع على نحو من ثلاث وعشرين سنة.

(الإسراء: ﴿وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ ٢ - قوله تعالى: فصريح القرآن، وواقع نزوله يدل على تتجيمه وتفريقه. ١٠٦)

٣ - أن الآيات الثلاث الواردة في وصف نزول القرآن المراد بها ابتداء نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه ابتداءً نزوله في ليلة القدر من شهر رمضان

(٥٥) المرشد الوجيز (٢١).

(٥٦) المصدر السابق (٢٤).

(٥٧) فتح الباري (٥/٩).

(٥٨) راجع مناقشة هذه الأدلة في مبحث الترجيح ص (٣٨).

وقرآناً فرقناه لتقرأه على ﴿وهي الليلة المباركة وفي هذا جمع بين هذه الآيات وقوله تعالى:
﴿الناس على مكث

٤ - أن ما جاء من الآثار الدالة على نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا وإن كانت صحيحة الإسناد فهي موقوفة على ابن عباس وغير متواترة. وهذه مسألة غيبية عقديّة ولا يؤخذ في الغيبيات إلا بما تواتر يقيناً في الكتاب والسنة فصحة الإسناد لا تكفي وحدها لوجوب اعتقاده. فكيف وقد نطق القرآن بخلافه!.

(٥٩) انظر: مباحث في علوم القرآن. د. صبحي الصالح. (٥١) وتفسير جزء "عم" للشيخ محمد عبده ص(١٢٢) ط. بولاق. والمدخل لدراسة القرآن الكريم (٥٢). وراجع ص (٣٨).

القول الثالث:

أنه أنزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر في كل ليلة قدر ينزل ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم منجماً مدة بعثته عليه الصلاة والسلام.

□ القائلون به :

(٦٠) ومقاتل بن حيان، (٦١) وأبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلي، (٦٢) قاله ابن جريج، (٦٣) وقال بنحوه مقاتل بن سليمان.

وهي نسبة غير محررة فقد ذكر الفخر الرازي في (٦٤) ونسبه السيوطي للفخر الرازي تفسيره هذا القول وجعله محتملاً، وتوقف في الترجيح بينه وبين القول بنزوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ ثم نزوله منجماً بعد ذلك. لكنه في موضع آخر وبعد صفحة واحدة رجح القول الثاني. فقال: "التنزيل مختص بالنزول على سبيل التدرج والإنزال مختص بما يكون النزول نزل عليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه وأنزل ﴿فيه دفعة واحدة، ولهذا قال الله تعالى: شهر رمضان﴾ إذا ثبت هذا فنقول: لما كان المراد هنا من قوله تعالى: ﴿التوراة والإنجيل﴾. نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. لا جرم ذكره بلفظ الإنزال ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ دون التنزيل وهذا يدل على أن هذا القول راجح على سائر الأقوال".

(٦٠) انظر: تفسير الطبري (٤٤٧/٣). وتفسير أبي الليث السمرقندي (٥٦٣/١) والدر المنثور للسيوطي (٤٥٧/١).

(٦١) قاله في كتابه المنهاج (٢٣٤/٢-)، وانظر: البرهان (١، ٢٢٩)، ولطائف الإشارات للقسطاني (٢٢/١)، والمرشد الوجيز (١٩).

(٦٢) انظر: الإتيان للسيوطي (١٤٨/١)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (٢١٥/١) بتحقيق د. محمد صفاء حقي. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين. الرياض.

(٦٣) انظر: حاشية المرشد الوجيز بتحقيق طيار آلي قولاج (١٨). وتفسير مقاتل بن سليمان (٢٢/١ خ)، وتفسير أبي الليث السمرقندي (٥٦٢/١).

(٦٤) انظر الإتيان (١٤٨/١).

(٦٥) تفسير الفخر الرازي (٨٥/٥).

« وهي نسبة غير محررة ^{٦٦} كما ينسب هذا القول في كثير من كتب علوم القرآن للماوردي ^{٦٧} من حيث تحديد القول، وتعيين القائل. »

وهذا القول ضعيف قال عنه ابن حجر: "وهذا أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة" وقال عنه القرطبي: "قلت: وقول مقاتل هذا خلاف ما نقل من الإجماع" أن ^{٦٨} ومنقطعة أيضاً" ^{٦٩} وحكاية القرطبي للإجماع هنا غير مسلمة لما علمته من الأقوال ^{٧٠} القرآن أنزل جملة واحدة" ^{٧١} في ذلك.

(٦٦) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة (١٨، ١٩)، والبرهان (٢٢٩/١)، والإتقان (١٤٨/١)، والزيادة والإحسان لابن عقيلة (٢١٥/١).

(٦٧) انظر الكلام على القول الرابع لاحقاً. ص (٢٥).

(٦٨) فتح الباري (٤/٩)، ونقله القسطلاني في لطائف الإشارات (٢٢/١).

(٦٩) تفسير القرطبي (٢٩٨/٢)، وانظر الإتقان (١٤٨/١).

القول الرابع:

أن القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة. وأن جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة.

فهو رواية عن وهذا القول هو ما ورد في تفسير الماوردي، وقد ذكره عن ابن عباس إنا أنزلناه في ليلة ﴿ابن عباس، وليس قولاً للماوردي، وعبارته في تفسيره: "قوله تعالى: فيه وجهان: أحدهما: يعني جبريل، أنزله الله في ليلة القدر بما نزل به من الوحي. ﴿القدر الثاني: يعني القرآن، وفيه قولان: أحدهما ما روي عن ابن عباس قال: نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفارة على جبريل في عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة. وكان ينزل على مواقع النجوم إرسالاً (ثم قال - القول الثاني: أن الله تعالى ابتداءً بإنزاله في ليلة القدر. قال ﴿في الشهور والأيام) وبهذا النص يتبين أنه قول مغاير لما قبله، وأنه رواية عن ابن عباس وليس قولاً ﴿الشعبي" للماوردي إلا أن يكون نسب إليه لأنه ذكره ولم يتعقبه. ولا يكفي هذا في جعله قولاً له ولذا كانت عبارة ابن حجر أدق وأصوب حين قال: "وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر، ثم ذكره (ومثل ذلك عبارة أبي شامة حيث قال: "وذكر أبو وأعقبه بقوله عنه "وهذا -أيضاً- غريب")

(٧٠) أخرجه - بنحوه - ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس. وانظر الزيادة والإحسان (١/٢١٨، ١٧٢).

(٧١) تفسير الماوردي: النكت والعيون (٦/٣١١-) بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

(٧٢) انظر فتح الباري لابن حجر (٩/٤-)، ونقل القسطلاني كلام ابن حجر في كتابه لطائف الإشارات (١/٢٢).

﴿ثم أوردته. وهو قول مردود لأنه ليس بين الله وجبريل ﷺ الحسن الماوردي في تفسيره﴾
واسطة في تلقي القرآن الكريم.

يقول ابن العربي متعباً هذا القول: "ومن جهلة المفسرين أنهم قالوا: إن السفارة ألقته إلى جبريل في عشرين ليلة وألقاه جبريل إلى محمد - عليهما السلام - في عشرين سنة وهذا باطل، ليس بين جبريل وبين الله واسطة، ولا بين جبريل ومحمد صلى الله عليهما واسطة".
وقد نقل أبو شامة في المرشد الوجيز عن تفسير علي بن سهل النيسابوري عن جماعة من العلماء أن جبريل هو من أملاه على السفارة. قال: "قال جماعة من العلماء: تنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة، فحفظه جبريل عليه ماذا ﷻ السلام، وغشى على أهل السماوات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا فقالوا: (سبأ: ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ يعني القرآن وهو معنى قوله: (سبأ: ٢٣) ﴿قال ربكم قالوا الحق فأتى به جبريل إلى بيت العزة فأملاه جبريل على السفارة الكتبة. يعني الملائكة وهو قوله (٢٣)﴾ (عبس: ١٥-١٦) ﴿بأيدي سفرة كرام بررة﴾ تعالى:

وذهب إلى هذا المعنى من إملاء جبريل القرآن على السفارة علم الدين السخاوي في جمال القرآن في معرض حديثه عن حكمة إنزاله جملة فقال: ".وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السفارة الكرام البررة - عليهم السلام - وإنساخهم إياه، ﴿فيكون قولاً خامساً﴾ وتلاوتهم له" ﴿

(٧٣) المرشد الوجيز لأبي شامة (١٩).

(٧٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٩٦١-) وانظر تفسير القرطبي (٢٠/١٣٠).

(٧٥) المرشد الوجيز (٢٣)، وانظر تفسير القرطبي (٢٠/١٣٠).

(٧٦) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (١/٢٠).

وقد حاول ابن عقيلة المكي الإجابة عما تضمنه ذلك الخبر من عدم أخذ جبريل للقرآن من الله. فقال بعد أن ساق الخبر:

"..فهذا يقضي أن جبريل ما أخذه إلا عن السفارة. قلت: لا تنافي، لاحتمال أن جبريل - عليه السلام - سمعه من الله سبحانه وتعالى كما تقدم بصفة التجلي فعلمه جميعه ثم أمره الله أن يأخذه من اللوح المحفوظ فيضعه في بيت العزة عند السفارة، ثم أمر الله سبحانه وتعالى السفارة أن تتجمه على جبريل عليه السلام في عشرين ليلة لكل سنة ليلة وإنما كان التنجيم من السفارة على جبريل لما ذكره الحكيم الترمذي: إن سر وضع القرآن في السماء الدنيا ليدخل في حدها لأنه رحمة لأهلها. فأخذ جبريل عن السفارة إشارة إلى أنه صار مخصوصاً بهم فلا يؤخذ إلا عنهم..".

وفي كون جبريل عليه السلام يأخذ القرآن إلى السفارة ثم يأخذه منهم؛ نظر. أي نظر في الصفة في صحف مكرمة مرفوعة ﴿لا في الصلة. فإن صلة السفارة بالقرآن ظاهرة من قوله تعالى: (عبس: ١٣-١٦). ﴿مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة

الترجيح:

الاتفاق حاصل والإجماع قائم على صفة نزول القرآن الكريم المباشر على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه نزل منجماً مفزقاً من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى قرب وفاته ينزل أحياناً ابتداءً بغير سبب وهو أكثر القرآن الكريم وأحياناً أخرى ينزل مرتبباً بالأحداث والوقائع والأسباب.

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ وأما نزوله جملة فهو ظاهر القرآن في قوله تعالى: فهو أنزل في ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقوله سبحانه: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ وقوله: ليلة اسمها ليلة القدر، وصفتها أنها مباركة، وشهرها شهر رمضان. وهو صريح الأخبار الواردة عن ابن عباس، والتي لها حكم الرفع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وما دام أن النزول جملة لا يعارض صراحة النزول السابق، ولا يرتبط به من خلال تلك النصوص. بل هو نزول خاص، ووجود معين حيث القرآن الكريم كلام الله ومنزل من عند الله يتلقاه جبريل عليه السلام من الله بلا واسطة عند نزوله به على الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة.

وإن كان قد نزل به إلى بيت العزة فذلك نزول خاص. وأحد وجودات القرآن الكريم

(المتعددة. حيث يوجد القرآن الكريم في اللوح المحفوظ.)

(الواقعة: ٧٧-) ﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون﴾ وقال تعالى:

(الزخرف: ٤). ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾ وقال سبحانه: (٧٩)

(٧٨) عدَّ الشيخ عبد العظيم الزرقاني هذا الوجود تنزلاً. وجعله التنزل الأول والصواب أنه وجود إذ لم يرد لفظ التنزل مقترناً به فلا يصح أن يعد نزولاً أو تنزلاً. وانظر: المدخل لدراسة القرآن للشيخ محمد أبو شهبه (٤٧).

ويوجد - أيضاً - في الصحف المطهرة الموجودة في أيدي الكرام البررة من الملائكة كما
كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة ﴿قال تعالى:
(عبس: ١١-١٦)﴾ كرام بررة

ويوجد - كذلك - في بيت العزة من السماء الدنيا كما دلت على ذلك الأخبار عن ابن
عباس. وجائز أن يكون الوجودان الأخيران مختلفين متغايرين وجائز أن يكونا وجوداً واحداً
بأن يكون القرآن الكريم في تلك الصحف في بيت العزة وبأيدي أولئك الملائكة الكرام كما
يوجد في الأرض بنزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم والنزول مقترن بما عدا الأول من
الوجودات المذكورة.

يريد به والله أعلم ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ يقول البيهقي - رحمه الله - : "وقوله تعالى:
إنا أسمعناه الملك، وأفهمناه إياه، وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى
(سفل)".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعد عرضٍ قرر فيه أن القرآن الكريم كلام
الله منزل من عند الله كما هو صريح القرآن، قال: (فعلم أن القرآن العربي منزل من الله لا
من الهواء، ولا من اللوح، ولا من جسم آخر، ولا من جبريل، ولا من محمد، ولا غيرهما،
) فمن لم يقر بذلك من هذه الأمة كان أهل الكتاب المقرون ﴿وإذا كان أهل الكتاب يعلمون ذلك﴾
بذلك خيراً منه من هذا الوجه.

إنا ﴿- ثم قال - (وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس وغيره من السلف في تفسير قوله:
أنه أنزله إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزله بعد ذلك منجماً﴾ أنزلناه في ليلة القدر

(٧٩) كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (١/٣٦٢).

(٨٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممتري﴾ الأنعام، من الآية/ ١١٤.

مفراً بحسب الحوادث. ولا يتنافى أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، كما قال تعالى: **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** وقال تعالى: **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صَحْفٍ مَكْرَمَةٍ مَرْفُوعَةٍ** وقال تعالى: **﴿إِلَّا لَ الْمُطَهَّرُونَ** . **فَإِنَّ الْوَيْهَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِي حَكِيمٌ** . وقال تعالى: **﴿مُطَهَّرَةٌ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرَامٍ بَرَّةٍ** كونه مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك وإذ كان قد أنزله مكتوباً **﴿إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَدْ كَتَبَهُ كُلَّهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَهُ..﴾** .

فعلى هذا الوجه لا إشكال في القول بأن للقرآن تنزليين: نزول جملة، ونزول مفرق، ولا يترتب عليه محذور. وإنما يقع المحذور ويحصل الإشكال في القول بأن جبريل يأخذ القرآن من الكتاب أو من بيت العزة عند نزوله به على الرسول صلى الله عليه وسلم من دون سماع من الله تعالى. كما نقل أبو شامة عن الحكيم الترمذي - في معرض حديثه عن حكمة نزول **﴿الْقُرْآنُ جَمَلَةٌ - قَوْلُهُ: "ثُمَّ أُجْرِيَ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا الْآيَةُ بَعْدَ الْآيَةِ عِنْدَ نَزُولِ النَّوَائِبِ..">﴾** .

أو كما قد يفهم من ظاهر بعض الآثار فمثل هذا القول، ومثل هذا الفهم للقول بأن للقرآن تنزليين؛ لا يصح. فهو أولاً لم يرد في تلك النصوص المفسرة والمفصلة لنزول القرآن جملة. وثانياً أنه يلزم منه أن جبريل عليه السلام لم يسمع القرآن من الله عز وجل وأن القرآن نزل من مخلوق لا من الله وهذا باطل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :-

(٨١) الفتاوى لابن تيمية (١٢/١٢٦-).

(٨٢) المرشد الوحيد (٢٦).

"والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل، وهو الذي نزل عليه به، وجبريل سمعه قل نزله روح القدس ﴿من الله تعالى، كما نص على ذلك أحمد وغيره من الأئمة. قال تعالى: فأخبر سبحانه أنه نزله روح القدس وهو الروح الأمين، وهو جبريل من الله ﴿من ربك بالحق﴾^(١).."

وذكر ابن تيمية عن أبي حامد الاسفرائيني قوله: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال: مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعاً من الله، والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلوه نحن بالسنتنا، وفيما بين الدفتين، وما في صدورنا: مسموعاً، ﴿مكتوباً، ومحفوظاً..﴾^(٢)

"فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه سمعه منه جبريل، وبلغه عن الله إلى محمد، ومحمد سمعه وإن أحد ﴿من جبريل وبلغه إلى أمته، فهو كلام الله حيث سمع، وكتب، وقرئ، كما قال تعالى:

﴿من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾^(٣)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أيضاً (ومن قال إن جبريل أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا باطلاً من وجوه: منها أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه وتعالى فيه فإن كان محمد أخذه عن جبريل، وجبريل عن الكتاب كان بنو إسرائيل أعلى من محمد ﴿بدرجة﴾^(٤)

(٨٣) الفتاوى (٢٩٨/١٢) باختصار.

(٨٤) الفتاوى (٣٠٦/١٢).

(٨٥) المصدر السابق (٥٦٦/١٢).

(٨٦) الفتاوى (١٢٧/١٢) -.

وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هذا المعنى في موضع آخر موضحاً نزول القرآن الكريم من عند الله لا من شيء من مخلوقاته مستدلاً له ومبيناً لمعناه فقال: (.. وكذلك قد أخبر في غير موضع من القرآن أن القرآن نزل منه، وأنه نزل به جبريل منه.. قال أفعير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً، والذين آتيناهم الكتاب ﴿تعالى: قل نزله روح القدس من ربك﴾ قال تعالى: (الأنعام: ١١٤) ﴿يعلمون أنه منزل من ربك بالحق نزل به الروح الأمين﴾ وروح القدس هو جبريل كما قال في الآية الأخرى: (النحل: ١٠٢) ﴿بالحق فبين أن (النحل: ١٠٢) ﴿نزله روح القدس من ربك﴾ وقال هنا: (الشعراء: ١٩٤، ١٩٣) ﴿على قبلك جبريل نزله من الله لا من هواء، ولا من لوح، ولا غير ذلك، وكذلك سائر آيات القرآن كقوله: (الزمر: ١) ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾

حم . تنزيل من الرحمن ﴿وقوله (غافر: ١، ٢)﴾ حم . تنزيل من الرحمن الرحيم ﴿وقوله:

(السجدة: ﴿آلم . تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ ووقوله: (فصلت: ١، ٢) ﴿الرحيم

(المائدة: ٦٧) ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ ووقوله: (١، ٢)

فقد بين في غير موضع أنه منزل من الله. فمن قال إنه منزل من بعض المخلوقات كاللوح، والهواء فهو مفتر على الله، مكذب لكتاب الله، متبع لغير سبيل المؤمنين، ألا ترى أن أنزل من السماء ﴿الله فرق بين ما نزل منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بأن قال: فذكر المطر في غير موضع وأخبر أنه نزله من السماء، والقرآن أخبر أنه (البقرة: ٢٢) ﴿ماء منزل منه.. ثم قال:

ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة بيده وأنزلها مكتوبة. فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله. وأما

المسلمون فأخذوه عن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد أخذه عن جبريل، وجبريل عن اللوح. فيكون بنو إسرائيل بمتزلة جبريل، وتكون متزلة بني إسرائيل أرفع من متزلة محمد صلى الله عليه وسلم على قول هؤلاء الجهمية. والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه أنزل عليهم كتاباً لا وقرآناً فرقناه ﴿يغسله الماء وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة وفرقه فيهم لأجل ذلك، فقال: وقال الذين كفروا ﴿وقال تعالى: (الإسراء: ١٠٦)﴾ لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ثم إن كان (الفرقان: ٣٢) ﴿لولا نزل القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجدته مكتوباً كانت العبارة عبارة جبريل، وكان الكلام كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلاماً ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا﴾ (خلاف دين المسلمين).

فقد جعل شيخ الإسلام ابن تيمية القول بأخذ جبريل للقرآن من اللوح المحفوظ أو غيره (وصرح بذلك الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيراً للقول بخلق القرآن) رسالته: "الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم" وبسطه في معرض رده على قول السيوطي بأن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء (فقال: ﴿به إلى محمد صلى الله عليه وسلم﴾

"هذه المقالة اغتر بها كثير من الجهلة وراجت عليهم، والسيوطي - رحمه الله - مع طول باعه، وسعة اطلاعه، وكثرة مؤلفاته؛ ليس من يعتمد عليه في مثل هذه الأصول العظيمة. وهذه المقالة مبنية على أصل فاسد وهو القول بخلق القرآن وهذه مقالة الجهمية والمعتزلة ومن نحى نحوهم وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها إنكار أن يكون الله متكلماً حقيقة.. ثم - قال -

(٨٧) الفتاوى (١٢/٥١٩-٥٢٠).

(٨٨) انظر الفتاوى (١٢/١٢٠).

(٨٩) انظر الاتقان للسيوطي (١/١٥٧).

والقائلون بخلق القرآن منهم من يقول خلقه في اللوح المحفوظ وأخذ جبريل ذلك المخلوق من اللوح وجاء به إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول خلقه في جبريل، ومنهم من (فهذا ما ينتهي إليه ^صيقول خلقه في محمد صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من أقوالهم) هذا القول ويؤول إليه وإن لم يكن كثير من الناقلين له يقصدونه.

ثم أبان الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - مذهب أهل السنة فقال: 'فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وأن جبريل ^ص عليه السلام، سمع القرآن الكريم من الله تعالى وبلغه محمد صلى الله عليه وسلم'.^(١) ومن تمام الترجيح توجيه أدلة القول الآخر أو الرد عليها. فيجاب على أدلة القول الثاني - على سبيل الإيجاز - بما يلي:

١ - أن صفة نزول القرآن المباشر على الرسول صلى الله عليه وسلم وكونه نزل عليه هو محل **﴿وقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾** مفرقاً، وكونه صريح قوله تعالى: إجماع ولا خلاف حوله ولا يعارض النزول جملة.

٢ - القول بأن المراد بالآيات الثلاث من سور البقرة، والدخان، والقدر، هو ابتداء النزول؛ هو صرف لها عن ظاهرها بغير صارف ويجعلها تحتاج إلى تقدير محذوف. فقوله أي ابتدأنا إنزاله. وهو يقتضي حمل القرآن على أن المراد **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾** تعالى: أي أنزلنا بعضه. **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾** فقوله تعالى: ^صببه بعض أجزاءه وأقسامه

(٩٠) الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للعلامة الشيخ محمد بن إبراهيم، ص(٢-). مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، عام ١٣٦٩هـ.

(٩١) المصدر السابق، ص(٣).

(٩٢) انظر الفخر الرازي (٨٥/٥).

٣ - أن القول بأن المسألة عقديّة لا بد لها من أدلة متواترة قطعية الثبوت لإفادة العلم اليقيني ولا يكفي فيها الآثار الموقوفة؛ قول غير مسلم. واستبعاد الاستدلال بأحاديث الآحاد على العقائد غير صحيح فالعبرة بصحة الحديث فمتى صح الحديث احتج به سواء كان آحاداً (أم متواتراً وسواء كان في الأحكام أم العقائد).

وبهذا اتضح أن القول الأول أرجح وأن للقرآن نزول جملة ونزول تفريق يتلخص ذلك بما يلي:

- ١ - أنه ظاهر الآيات الثلاث في سور البقرة، والدخان، والقدر.
- ٢ - أنه صريح الآثار الواردة عن ابن عباس، والتي لها حكم الرفع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٣ - عدم معارضته للقول الثاني مع توجيه أدلة هذا القول والرد عليها.
- ٤ - ضعف الأقوال الأخرى.
- ٥ - انتفاء المحذور العقدي بالتصريح بسماع جبريل للقرآن من الله عز وجل دون واسطة.
- ٦ - شهرة القول وكثرة القائلين به، والمصححين له، حتى حكى القرطبي الإجماع عليه.

حكمة نزول القرآن الكريم جملة:

التمست بعض الحكم لنزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا فقيل:

إن فيه تفخيم شأن المنزل وهو القرآن الكريم، وتعظيم قدر من سوف ينزل عليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم، وتكريم من سوف ينزل إليهم وهم المسلمون. وذلك بإعلام ^(١)سكان السموات بأن هذا القرآن آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم.

يقول السخاوي في جمال القراء:

"فإن قيل: ما في إنزاله جملة إلى سماء الدنيا؟ قلت: في ذلك تكريم بني آدم، وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عز وجل بهم، ورحمته لهم، ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً ^(٢)من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن تزفها.

وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السفارة الكرام البررة - عليهم السلام - وانساخهم إياه، وتلاوتهم له وفيه أيضاً إعلام عباده من الملائكة وغيرهم أنه ^(٣)علام الغيوب لا يغرب عنه شيء إذ كان في هذا الكتاب العزيز ذكر الأشياء قبل وقوعها".

وفيه من الحكم أيضاً تفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية الأخرى وذلك بأن جمع الله له النزولين جملة واحدة، والنزول مفرقاً وبذلك شارك الكتب السابقة في صفة وتميز عنها في الصفة الثانية. سواء قيل بنزول الكتب السابقة جملة أو مفرقة، ففي اجتماع الصفتين تميز للقرآن الكريم، ولمن نزل عليه، ولمن نزل إليهم.

(٩٤) انظر: المرشد الوجيز (٢٤).

(٩٥) قال ابن الصلاح في الخبر الوارد بذلك: وفي إسناده ضعف ولم نر له إسناداً صحيحاً.. فتاوى ابن الصلاح (١/٢٤٨).

(٩٦) جمال القراء للسخاوي (١/٢٠)، وانظر: المرشد الوجيز (٢٧) والإتقان للسيوطي (١/١٤٩).

يقول السخاوي: "وفيه أيضاً التسوية بينه وبين موسى عليه السلام في إنزال كتابه جملة،
كذلك ﴿والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وسلم في إنزاله عليه منجماً ليحفظه. قال الله عز وجل:
﴿...﴾ (الأعلى: ٦)" ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ وقال عز وجل: (الفرقان: ٣٢) ﴿لننثب به فؤادك

(٩٧) جمال القراء للسخاوي (٢٠/١). وانظر ما استحسنه أبو شامة فنقله من كلام للحكيم الترمذي في تفسيره بهذا الشأن. المرشد الوجيز (٢٦).

وقت نزول القرآن الكريم:

أكثر نزول القرآن الكريم نهاراً حضراً، وقد نزل يسير منه في السفر وقليل منه في الليل، وقد تتبع العلماء ذلك فذكروا ما وقفوا عليه منه، فمن ذلك:

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ﴿ما نزل في الثلاثة الذين خلفوا في قوله تعالى: (التوبة: ١١٨) ففي الصحيح من حديث كعب: فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث ﴿ والأنصار.. (الأخير من الليل).﴾

ومنه سورة "المنافقون" فقد أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلاً في غزوة (وذكر ابن إسحاق أنها نزلت في غزوة بني المصطلق). (تتوبك).

ومنه سورتا المعوذتين فعن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزلت الليلة آيات لم ير مثلهن: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس". (فعن عائشة - رضي الله يعصمك من الناس ﴿ومنه قوله تعالى في سورة المائدة (٦٧): والله يعصمك ﴿الله عنها - قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة، فقال لهم: يا أيها الناس ﴿من الناس ﴿انصرفوا فقد عصمني الله"﴾

(٩٨) من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى لقد تاب الله على النبي... ٢٠٩/٦، وفي المغازي باب حديث كعب بن

مالك، ١٣٠/٥ وأخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب، ٢١٢٠/٤ رقم ٢٧٦٩.

(٩٩) أخرجه الترمذي: كتاب التفسير، باب سورة المنافقين، (٨٩/٥) رقم ٣٣٦٩ وقال حديث حسن صحيح.

(١٠٠) انظر السيرة النبوية لابن كثير (٣٠٠/٣).

(١٠١) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٨/١) حديث رقم ٨١٤.

(١٠٢) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب التفسير باب ومن سورة المائدة (٢٥١/٥) حديث رقم ٣٠٤٦، وقال عنه: حديث غريب. وأخرجه الحاكم في

المستدرک وصححه، ووافقه الذهبي (٣١٣/٢) وذكره نحوه الواحدي في أسباب النزول (١٩٥-).

وأخرج الطبراني عن عصمة بن رضي الله عنه قال ابن عقيلة: وكان ذلك في غزوة ذات الرقاع.^(١)
مالك الخطمي قال: كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت. فترك
فدلت هاتان الروايتان أنها نزلت في السفر ليلاً. رضي الله عنه الحرس.^(٢)

وقد ذكر أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٦) في كتابه التنبيه على فضل
علوم القرآن من وجوه شرف علوم القرآن؛ معرفة تفصيل نزول القرآن الكريم زماناً، ومكاناً،
وأوصافاً. فقال:

"من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدنية، وما نزل
بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل
بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكّي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكّي،
وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل
ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات، وما حمل من مكة
إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى الحبشة، وما نزل مجملاً،
وما نزل مفسراً، وما اختلف فيه فقال بعضهم: مدني، وقال بعضهم: مكّي، فهذه خمسة
رضي الله عنه وعشرون وجهاً من لم يعرفها، ويميز بينها، لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى".^(٣)

(١٠٣) انظر الزيادة والإحسان (٣٢٦/١)، وقد أخرجه ابن أبي حاتم عن جابر كذلك (٣١٨/١).

(١٠٤) ذكره السيوطي في الإتقان (٨٣/١).

(١٠٥) التنبيه على فضل علوم القرآن. لأبي القاسم النيسابوري. منشور في مجلة المورد العراقية. بتحقيق محمد عبد الكريم كاظم. عدد (٤)، مجلد (١٧)، عام

١٤٠٩هـ. الصفحات (٣٠٥-٣٢٢).

وقد فسرت وفصلت هذه الأنواع مع التمثيل لها بما وردت به الروايات في البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي مما لا حاجة معه لزيادة الكلام في بسطه ونقله.

وما ذكره النيسابوري هنا من وجوب معرفة هذه الأنواع والتمييز بينها وجعل ذلك شرطاً للتفسير لا يسلم له وفيه نظر. فليس كله مما له أثر في التفسير.

(١٠٦) انظر البرهان للزركشي (١٩٢/١)، والإتقان للسيوطي (٣٦/١-) والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (٢٦٣/١).

مدة نزول القرآن الكريم:

اختلف العلماء في تحديد مدة نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال:

- ١ - أنها ثماني عشرة سنة. روي هذا القول غير المشتهر عن الحسن. وأنه كان يقول ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة. وأنه أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ^(صلى الله عليه وسلم) ثماني سنين في مكة قبل الهجرة وعشر سنين بعدها.
- وهو قول ضعيف ينتج عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم توفي عن ثمان وخمسين سنة وهو ما لم يقل به أحد. ولذا قال ابن عطية عن هذا القول: "وهذا قول مختل لا يصح عن ^(صلى الله عليه وسلم) الحسن والله أعلم".
- ٢ - أنها عشرون سنة: روي عن ابن عباس، وعكرمة، والشعبي وقتادة، واختاره ابن ^(صلى الله عليه وسلم) جزى الكلبي.
- ٣ - أنها ثلاث وعشرون سنة. وهو قول الجمهور.
- ٤ - أنها خمس وعشرون سنة. وهو قول من يذهب إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عاش ^(صلى الله عليه وسلم) خمساً وستين سنة خلافاً للمشهور.

(١٠٧) انظر تفسير ابن جرير (١٥/١٧٩-١٨٠)، وابن عطية (١٠/٣٧٥)، وابن الجوزي (١/٥)، وأبي حيان (٦/٨٧)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٧٤).

(١٠٨) تفسير ابن عطية (١٠/٣٥٧).

(١٠٩) تفسير ابن جزى الكلبي (١/٦، ٤/٢١٠) وانظر المصادر السابقة.

(١١٠) انظر البرهان (١/٢٢٨)، والإتقان ١/١٤٦ وانظر علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، رسالة دكتوراه، د. محمد صفاء حقي، ٢/٤١٢.

(١١١) المرجع السابق.

بمكة بعد البعثة فقليل: ثمان، وقيل بومنشأ هذا الاختلاف هو الخلاف في مدة إقامته عشر، وقيل ثلاث عشرة، وقيل خمس عشرة سنة. بناء على اختلاف الروايات في ذلك. فإذا بالمدينة بعد الهجرة المتفق عليها كما نص على بأضيف إليها عشر سنين وهي مدة إقامته فينتج عن ذلك ابن كثير حيث قال: "أما إقامته بالمدينة عشرًا فهذا مما لا خلاف فيه.." ذلك الأقوال السابقة.

كما يعود هذا الاختلاف - أيضاً - إلى اختلاف الاعتبار الذي يبدأ منه حساب تلك المدة، هل هو من بداية الرؤيا الصادقة، أو من البعثة التي تلاها فتور في نزول الوحي، أو من الرسالة وتتابع الوحي بعد ذلك.

يضاف إلى ذلك التسامح والتساهل في تحديد الوقت، وجبر الكسور في حساب السنوات. وكذلك اختصاراً وعادة يقول ابن كثير: "إن العرب كثيراً ما يحذفون الكسور من كلامهم" الخلاف في عمره عليه الصلاة والسلام. حيث قيل إنه ستون سنة. وقيل ثلاث وستون، وقيل خمس وستون.

والمعتمد كما يقول ابن حجر أنه صلى الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة وأن ما ورد مما يخالف ذلك فهو محمول إما على إلغاء الكسر في الستين أو جبر الكسر في الشهور. وأضاف ابن كثير معنى جديداً في الجمع وهو: اعتبار قرن جبريل بالرسول صلى الله عليه وسلم في نزول الوحي حيث روي أنه قرن به عليه السلام ميكائيل في ابتداء الأمر. يلقي إليه الكلمة والشيء ثم قرن به جبريل.

(١١٢) فضائل القرآن لابن كثير. بتحقيق: ابن إسحاق الحويني الأثري (٣٦).

(١١٣) فضائل القرآن لابن كثير (٣٦).

(١١٤) انظر فتح الباري (٤/٩).

(١١٥) فضائل القرآن الكريم لابن كثير (٣٦).

كما أنه بعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة. كما قال النووي: "واتفقوا أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة. والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثاً وستين وهذا الذي ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذي (أطبق عليه العلماء)".

وقد حاول الشيخ محمد الخضري اختيار تحديد دقيق للمدة فذكر أن مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة هي اثنتا عشرة سنة، وخمسة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ من ميلاده الشريف إلى أول ربيع الأول سنة ٥٤ منه.

ومدة إقامته بالمدينة بعد الهجرة هي تسع سنوات، وتسعة أشهر، وتسعة أيام من أول ربيع الأول سنة ٤٥ إلى تاسع ذي الحجة سنة ٦٣ من ميلاده الشريف، وهي سنة عشر من هجرته صلى الله عليه وسلم. (١١٧) فصارت المدة بين مبتدأ التنزيل ومختتمه اثنتان وعشرون سنة (شهران واثنتان وعشرون يوماً).

وهذا التحديد هو ما أشار إليه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه مناهل العرفان حيث ذكره وتعقبه فقال: "لكن هذا التحقيق لا يزال في حاجة إلى تحقيقات ثلاث: ذلك لأنه أهمل من حسابه باكورة الوحي إليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر على أنها ثابتة في الصحيح. ثم جرى فيه على أنه ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان وهي ليلة القدر على بعض الآراء، غير أنه يخالف المشهور الذي يؤيده الصحيح.

(١١٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٩٩/١٥)، وانظر الزيادة والإحسان (٢٥٢/١).

(١١٧) انظر تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد الخضري بك. ص ٨ وتاريخ القرآن لأبي عبد الله الزنجاني ص ٧١. فقد ذكر تحديد الفترة المكية كما هنا.

(١١٨) انظر تاريخ التشريع (٥).

﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ ثم ذهب فيه مذهب القائلين بأن آخر ما نزل من القرآن هو آية: وذلك في تاسع ذي الحجة سنة عشر من الهجرة، وسترى في مبحث آخر ما نزل من (المائدة: ٣)
(عن ابن عباس) "القرآن أن هذا المذهب غير صحيح"

ومما يعترض به على هذا التحديد أن يوم الفرقان ١٧ رمضان هو يوم الجمعة يقول الخصري عن يوم الفرقان، ويوم ابتداء إنزال القرآن الكريم (...فهما متحدان في الوصف، والقول بأن وهو أنهما جميعاً يوافقان الجمعة ١٧ رمضان وإن لم يكونا في سنة واحدة).
يوم ابتداء إنزال القرآن يوافق يوم الجمعة معارض لما ثبت في صحيح مسلم عن يوم الاثنين وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه: "ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت - أو أنزل علي
(عن ابن عباس) "فيه".

كما حدد الشيخ محمد محمد أبو شهبه مدة نزول القرآن الكريم بأنها اثنتان وعشرون سنة وخمسة أشهر، ونصف الشهر. راعى في هذا التحديد ما ذهب إليه الجمهور من أنه صلى الله عليه وسلم ولد في الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل، وتوفي في الثاني عشر أيضاً من ربيع الأول عام إحدى عشرة من الهجرة.

وبين ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم نبئ على رأس الأربعين من ميلاده الشريف وذلك من الثاني عشر من ربيع الأول وقد بدئ الوحي إليه بالرؤيا الصادقة ومكث على ذلك إلى السابع عشر من رمضان وجملة ذلك ستة أشهر وخمسة أيام حين نزل عليه صدر سورة **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى ﴿إقرأ﴾** وآخر آية نزلت عليه من القرآن هي قوله تعالى:

(١١٩) الراجح في آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ (البقرة/٢٨١).

(١٢٠) مناهل العرفان (٤٥/١).

(١٢١) تاريخ التشريع ص (٦٠٧).

(١٢٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث طويل (٨١٩/٢) رقم (١١٦٢). وراجع ص (٤٩).

وقد روي أن ذلك قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسعة أيام، الآية (البقرة: ٢٨١) ﴿الله.. وقيل بأحد عشر يوماً، وقيل بواحد وعشرين يوماً فلو أخذنا بالمتوسط تكون جملة المدة التي لم ينزل فيها القرآن ستة أشهر وستة عشر يوماً. وجملة عمر صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون عاماً، ومدة نبوته ثلاث وعشرون سنة فإذا أنقصنا منها ستة أشهر وستة عشر يوماً يكون الباقي اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً.

ثم قال أبو شهبه بعد هذا معبراً عن فرحه به: والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. ثم انتقد حساب الخضري السابق بأنه بني على أن آخر آية نزلت هي قوله ﴿الآية (المائدة: ٣)﴾ **اليوم أكملت لكم دينكم..** ﴿تعالى:

وما ذكره أبو شهبه - رحمه الله - من تحديد فيه نظر كذلك. إذ جعل يوم السابع عشر من رمضان بداية إنزال القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم أنه يوافق يوم الجمعة - على قول الخضري - وأنه بهذا يعارض ما ثبت في الصحيح.

وكذلك أنه بناه على الأخذ بأحد الأقوال في مدة بقاء الرسول صلى الله عليه وسلم بعد آخر آية نزلت عليه دون دراسة ترجيحية له. فيبقى ملخص القول أن المدة نحواً من ثلاث وعشرين سنة تقريباً لا تحديداً.

يوم إنزال القرآن:

الصحيح أن أول يوم أنزل فيه القرآن هو يوم الاثنين. لحديث أبي قتادة الأنصاري الصحيح، وفيه: وسئل عن صوم يوم الاثنين. قال: "ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت - أو أنزل" وأخرج الواحدي (ص ١٠٠) وفي رواية أخرى: ..فقال: "فيه ولدت، وفيه أنزل علي" (ص ١٠٠) عليّ فيه" عن أبي قتادة أن رجلاً قال لرسول الله: أرأيت صوم يوم الإثنين: "قال فيه أنزل عليّ" وقد ذكر ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال: نبئ نبيكم صلى الله عليه وسلم (ص ١٠٠) القرآن" (ص ١٠٠) وعن أنس قال: استتبأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين. (ص ١٠٠) يوم الاثنين. (ص ١٠٠) وذكر البلقيني أنه يوم الاثنين (ص ١٠٠) قال الواحدي: وأول يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين. (ص ١٠٠) (ص ١٠٠) نهراً.

وقال ابن كثير: وهكذا (ص ١٠٠) كان يوم الاثنين. (ص ١٠٠) ولذا قال ابن القيم: ولا خلاف أن مبعثه قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء أنه -عليه الصلاة والسلام- (ص ١٠٠) أوحى إليه يوم الاثنين. وهذا ما لا خلاف فيه بينهم".

(١٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث طويل. كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام، حديث ١١٦٢، (١١٩/٢).

(١٢٥) صحيح مسلم (٨٢٠/٢).

(١٢٦) أسباب النزول للواحدى، (١٣-١٤).

(١٢٧) طبقات ابن سعد (١٩٣/١).

(١٢٨) طبقات ابن سعد (١٩٤/١).

(١٢٩) أسباب النزول للواحدى. تحقيق السيد أحمد صقر (١٣).

(١٣٠) انظر فتح الباري (٣٥٦/١٢).

(١٣١) زاد المعاد (١٨/١).

(١٣٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣٩٢/١).

شهر إنزال القرآن الكريم:

اختلف في شهر إنزال القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال:
(الأول: أنه شهر رجب، في السابع عشر منه. وهو قول غير مشهور لكنه مذكور.)
الثاني: أنه في شهر ربيع الأول. قيل في أوله، والمشهور في ثامن سنة إحدى وأربعين
من عام الفيل. وقد جعله ابن القيم قول الأكثرين.)

وقيل في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين كما روي عن جابر وابن عباس أنهما
قالا: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع
الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات.)
وعن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الإثنين في ربيع الأول، وأنزلت عليه النبوة يوم الإثنين في أول شهر ربيع الأول وأنزلت عليه
البقرة في ربيع الأول.)

الثالث: أنه في شهر رمضان، قال الواحدي: وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر
وجعله ابن (البقرة: ١٨٥) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴿ قال الله تعالى: ﴿رمضان،﴾

(١٣٣) انظر: فتح الباري - كتاب التعبير (٣٥٧/١٢). وزاد المعاد لابن القيم (١٨/١). والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (٢٥٠/١).

(١٣٤) انظر المصادر السابقة.

(١٣٥) انظر السيرة النبوية لابن كثير (١٩٩/١)، و(٣٩٢/١). وقال: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عفان عن سعيد بن ميناء عنهما.

(١٣٦) ذكره ابن كثير في السيرة النبوية (٢٠٠/١) بسنده وقال عنه: وهذا غريب جداً، رواه ابن عساكر.

(١٣٧) أسباب النزول للواحدي (١٤).

كثير: المشهور. فقال: والمشهور أنه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان كما نص
(عليه السلام) على ذلك عبيد بن عمير، ومحمد بن إسحاق وغيرهما.)

قال ابن القيم: وإليه ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نونيته:
وأنت عليه أربعون شمس النبوة منه في

وقال ابن إسحاق: ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في رمضان - ثم استدل
إنا «وقال سبحانه: (البقرة: ١٨٥) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» له فقال - قال الله تعالى:

(حجرات: ١) «إنا أنزلناه في ليلة مباركة» وقال تعالى: (القدر: ١) «أنزلناه في ليلة القدر

(حجرات: ١) وقيل في الرابع عشر. (سجدة: ١) واختلف في أي الأوقات من رمضان: فقيل في سابعه،

وقيل في السابع عشر منه. فقد أخرج ابن سعد عن الواقدي عن أبي جعفر الباقر، قال نزل

الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من شهر

رمضان. ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة. وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي.)

وقيل في الرابع والعشرين من رمضان، قال أبو عبد الله الحلبي: "يريد ليلة خمس

(وقال ابن كثير: "ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن ليلة القدر وعشرين")

(١٣٨) انظر السيرة النبوية (٣٩٢/١).

(١٣٩) زاد المعاد (١٨/١).

(١٤٠) سورة الدخان/٣. انظر: مختصر السيرة لابن هشام (٣٩) والسيرة النبوية للذهبي (٧٥).

(١٤١) انظر فتح الباري (٣٥٦/١٢).

(١٤٢) المصدر السابق.

(١٤٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات بسنده (١٩٤/١). وانظر: السيرة النبوية لابن كثير (٣٩٢/١) والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي

(٢٥٠/١-٢٥١). وانظر: تاريخ التشريع للخضري (٦،٧). فقد ذكر هذا التاريخ لكن جعله يوم الجمعة. وراجع ص(٤٧).

(١٤٤) المرشد الوجيز لأبي شامة (١٣).

« واستدل لهذا بحديث واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أربع وعشرين »
 عليه وسلم: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست
 مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان
 عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان".
 وجعله السخاوي في النزول المباشر على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعد أن ساقه
 بنحوه: "فهذا الإنزال يريد به - صلى الله عليه وسلم أول نزول القرآن عليه - ثم قال: وقوله
 «يشمل الإنزالين» «إنا أنزلناه في ليلة القدر» عز وجل:
 أما البيهقي فقد حمل حديث واثلة بن الأسقع على أن المراد به الإنزال جملة فقال: "قلت:
 «وإنما أراد - والله أعلم - نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا".
 ويشهد لهذا المعنى ما رواه ابن أبي شيبه عن أبي قلابة قال: "أنزلت الكتب كاملة ليلة
 أربع وعشرين من رمضان..".

(١٤٥) السيرة النبوية لابن كثير (٣٩٢/١).

(١٤٦) أخرجه أحمد في المسند (١٠٧/٤) وأبو عبيد في فضائل القرآن (٣٦٨) وأخرجه ابن الضريس بسنده عن أبي الخلد (٧٤) بزيادة في آخره. وابن جرير
 في تفسيره (١٤٥/٢). والواحد في أسباب النزول (١٤). والطبراني في المعجم الكبير (٧٥/٢٢) حديث (١٨٥). غير أنه وقع في النسخة: "وأنزل القرآن
 لأربع عشرة" بدلاً من أربع وعشرين. فلعله خطأ. وذكره الألباني في الصحيح رقم (١٥٧٥) وقال عنه: "هذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وفي القطان
 كلام يسير، وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعاً نحوه، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١،٣٦٧)، وقال عنه: خالفه عبيد الله بن أبي حميد
 وليس بالقوي فرواه عن أبي المليح عن جابر بن عبد الله d من قوله. ورواه إبراهيم بن طهمان عن قتادة من قوله لم يجاوز به إلا أنه قال: لاثني عشرة
 "وكذلك وجده جرير بن حازم في كتاب أبي قلابة دون ذكر صحف إبراهيم. وانظر السيرة النبوية لابن كثير (٣٩٣/١). وتفسير الماوردي بتحقيق
 الباحث (٥٦٩/٢) والمرشد الوجيز (١٢) والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي (٢٥٢/١).

(١٤٧) جمال القراء (٢٢/١-).

(١٤٨) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٦٧/١)، والمرشد الوجيز (١٤).

(١٤٩) المرشد الوجيز (١٣).

وقد ذهب صفى الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم إلى تحديد دقيق، ورأى جديد وهو أن يوم نزول القرآن وشهره كان يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من رمضان ليلاً. الموافق عشرة أغسطس سنة ٦١٠م، وكان عمره صلى الله عليه وسلم إذ ذاك أربعون سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوماً، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و٢٢ يوماً. وهو قول لم يقل به أحد قبله وقد بناه على مايلي:

١ - كونه يوم الإثنين بناء على ما صح من حديث أبي قتادة الأنصاري وفيه ذلك يوم

ولدت فيه، ويوم بعثت أو أنزل عليّ فيه، وهو ما اتفق عليه أهل السير.

٢ - وكونه شهر رمضان عملاً بالآيات الثلاث في سور: البقرة، الدخان، والقدر. وكونه شهر الجوار والتحنث بحراء.

٣ - وكونه لإحدى وعشرين مضت من رمضان. بناء على أن حساب التقويم العلمي لذلك

الشهر في تلك السنة لا يوافق يوم الإثنين إلا يوم السابع، والرابع عشر، والحادي والعشرين، والثامن والعشرين. ولأن ليلة القدر إنما تقع في الوتر من ليالي العشر من شهر رمضان، تعين
(كون ذلك يوم واحد وعشرين).

وهذا جهد طيب ومنهج جيد في التحديد إلا أنه يرد عليه ما يلي:

١ - أن كون ذلك يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً. يجعل تلك

الليلة هي ليلة الثلاثاء اثنتين وعشرين فلا تصير بذلك من ليالي الوتر التي تتحرى بها ليلة

(القدر).

(١٥٠) انظر: الرحيق المختوم ص(٦٦) وحاشيته (٢).

(١٥١) يصدق تعليقه على ما ذكره من موافقة يوم الإثنين لثمان وعشرين من رمضان حيث تكون ليلة تسع وعشرين. وهي من ليالي الوتر، ولكنه لم يذكره ولم يختاره.

٢ - أن الاستدلال بالآيات الثلاث في سور: البقرة، والدخان، والقدر. على ابتداء النزول ليس صريحاً، وقد فسرت بأن المراد بها النزول جملة إلى السماء الدنيا. وهو ما يتفق مع الروايات الأخرى الواردة عن ابن عباس وغيره في ذلك.

٣ - أن حمله تلك الآيات على ابتداء النزول يعني أن ليلة القدر صارت معروفة على وجه اليقين لأن معرفة ابتداء نزول القرآن ميسور للصحابة رضي الله عنهم لو تعلق به أمر تعيين ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ومعلوم أنها قد أخفيت عنها. فاختلف في تحديدها. وإذا سلم هذا الإيراد كان دليلاً على نزول القرآن في غير شهر رمضان. وكان ترجيحاً للقول بنزوله في شهر ربيع الأول إلا أن تكون ليلة تسع وعشرين على ما ذكر من الحساب. وقد رجح ابن حجر كون ابتداء النزول في رمضان فقال: "قلت: ورمضان هو الراجح لما تقدم من أنه الشهر الذي جاء فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حراء فجاءه الملك وعلى هذا ﴿﴾ يكون سنة حينئذٍ أربعين سنة وستة أشهر".

كما رجح في موضع آخر أنه في آخر شهر رمضان ولم يحدده بتاريخ فقال: "فيستفاد من ذلك أن يكون آخر شهر رمضان، وهو قول آخر يضاف لما تقدم ولعله أرجحها".^(١٥٣) وجعل ابن حجر شهر رمضان زماناً لنزول القرآن جملة، ونزوله مفراً أيضاً، فقال عن حديث مدرسة جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن "وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في ﴿﴾ رمضان كما ثبت من حديث ابن عباس.."

(١٥٢) فتح الباري، كتاب التعبير (٣٥٦/١٢).

(١٥٣) فتح الباري كتاب التعبير (٣٥٧/١٢).

(١٥٤) فتح الباري، كتاب بدء الوحي (٣١/١).

وذكر ابن عرفة في تفسيره مثل هذا التوجيه بعد أن ساق بعض الأقوال في معنى قوله قال: "قال الضحاك: أنزل القرآن في فرضه وتعظيمه، والحض ﴿أنزل فيه القرآن﴾ تعالى: عليه. وقيل: الذي أنزل القرآن فيه. قال ابن عرفة: ولا يبعد أن يراد الأمران فيكون أنزل القرآن فيه تعظيماً له وتشريفاً.. وقيل: أنزل فيه القرآن جملة إلى سماء الدنيا. قال ابن عرفة فالقرآن على هذا الاسم للكل، وعلى القول الثاني: بأنه أنزل فيه بعضه يكون القرآن اسم جنس ﴿يصدق على القليل والكثير﴾"

وإلى مثل ذلك ذهب أبو شامة في تعليقه على ما نسب للشعبي من أن الله عز وجل ابتداءً إنزال القرآن في ليلة القدر فقال: "هو إشارة إلى ابتداء إنزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم فإن ذلك كان وهو متحنث بحراء في شهر رمضان - ثم قال - وقد بينت ذلك في شرح حديث المبعث وغيره."

وهذا وإن كان الأمر فيه كذلك إلا أن تفسير الآية به بعيد مع ما قد صح من الآثار عن ابن فرقة أبو شامة بهذا بين جعل رمضان شهر ﴿عباس: أنه نزل جملة إلى السماء الدنيا﴾ نزول القرآن والاستدلال له بالآيات. وقال في موضع آخر مبيناً صلة شهر رمضان بالقرآن: إشارة إلى كل ذلك، وهو كونه أنزل جملة إلى ﴿أنزل فيه القرآن﴾... ويجوز أن يكون قوله: السماء الدنيا، وأول نزوله إلى الأرض، وعرضه وإحكامه في شهر رمضان. فقويت ملابسة شهر رمضان للقرآن: إنزالاً جملة وتفصيلاً وعرضاً وإحكاماً فلم يكن شيء من الأزمان تحقق

(١٥٥) تفسير ابن عرفة برواية تلميذه الأبي (٥٣٩/٢).

(١٥٦) كتاب للمؤلف سماه في كتابه الذيل على الروضتين: شرح الحديث المفتى في مبعث النبي المصطفى. انظر المرشد الوجيز (٢٠) حاشية (٢).

(١٥٧) المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي (٢٠).

أنزل فيه ﷻ من الظرفية للقرآن ما تحقق لشهر رمضان فلمجموع هذه المعاني قيل:
(سنة المظفر) القرآن

مقدار التنزيل:

ثبت نزول الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً مفرقاً ابتداءً أو حسب الحاجة والوقائع. وغالب القرآن الكريم نزل آيات مفرقات وبعضه نزل سوراً كاملة، ونزلت سورتان من قصار السور معاً هما المعوذتان.

فأول ما نزل من القرآن الكريم الآيات الخمس الأولى من سورة العلق. وهي قوله تعالى: **اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم .** ثم نزل باقياها بعد نزول سورة المدثر. **علم الإنسان ما لم يعلم**

ولسوف يعطيك ربك كما نزلت الخمس الآيات الأولى من سورة الضحى إلى قوله: **وصح نزول عشر آيات من قصة الإفك جملة واحدة من سورة النور. وصح كذلك** (المائدة: **اليوم أكملت لكم دينكم**) نزول عشر آيات جملة من أول سورة المؤمنون. ونزلت آية في عرفة في يوم الجمعة. (٣)

وحدها، وهي بعض آية. فقد أخرج البخاري من **غير أولي الضرر** (وصح نزول قوله دعا (النساء: ٩٥) **لا يستوي القاعدون من المؤمنين**) قال: لما نزلت: **حديث البراء بن عازب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيلاً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته: فأنزل الله:** **غير أولي الضرر**

(١٥٩) أخرجه البخاري. كتاب التفسير، باب ١٨ لا يتسوي القاعدون من المؤمنين.. (١٨٢/٥-) وانظر: سنن أبي داود (١٧/٣) والمرشد الوجيز (٣٤-). وأسباب النزول للواحدى (١٦٨-) وانظر الإتيقان (١٥٥/١).

﴿وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾ وكذا قوله:

(﴿نزلت بعد نزول أول الآية، فهي بعض آية.﴾ (التوبة: ٢٨)

وقد تنزل السورة كاملة ومن ذلك سورة الفاتحة، والإخلاص، والكوثر، والمسد، والنصر،

(﴿المرسلات، والصف.. وغيرها.﴾)

وأما ما ورد من نزول سورة الأنعام جملة يشيعها سبعون ألف ملك. فلم يخل من خلاف.

فقد قال ابن الصلاح في فتاويه: "الحديث الوارد في أنها نزلت جملة رويناه من طريق أبي بن

كعب وفي إسناده ضعف، ولم نر له إسناداً صحيحاً. وقد روي ما يخالفه فروي أنها لم تنزل

جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها، فقيل ثلاث، وقيل: ست، وقيل

(﴿غير ذلك.﴾)

وقد قال ابن عقيلة المكي في توجيه هذا الاعتراض. بأن نزول غالبها في حكم نزولها

كلها. قال: "أقول: من قال: إن السورة نزلت كلها فإنما يعني - والله أعلم - الغالب، ولا يضر

أن ينزل بعضها بعد ذلك وتتمامها، فإن القرآن غالبه إنما ينزل مفرقاً آيات. ومثل هذه السورة

(﴿العظيمة إذا نزل غالبها فيحكم لها بالكل، فإنه نادر الوقوع﴾)

وقد نزلت سورتا المعوذتين معاً بسبب سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول الله صلى

(﴿الله عليه وسلم فأنزل الله جل شأنه المعوذتين فقرأهما وتعوذ بهما فانحل السحر.﴾)

(١٦٠) انظر تفسير الطبري (١٩٤/١٤). والنبهان للشيخ طاهر الجزائري (٥٩).

(١٦١) انظر: الإتيان (١٣٦/١). والزيادة والإحسان (٣٩٩/١).

(١٦٢) فتاوى ابن الصلاح (٢٤٨/١)، والبرهان (١٩٩/١)، والإتيان (١٣٧/١).

(١٦٣) الزيادة والإحسان (٤٠١/١).

(١٦٤) انظر: أسباب النزول للواحدي. (٥١٥) والجامع لأحكام القرآن (٢٥٤/٢٠)، والزيادة والإحسان (٤٠٥/١).

فتبين مما سبق أن القرآن نزل مفزقاً: الآفة؁ والآفان؁ والخمس؁ والعشر؁ وأقل وأكثر. كما نزل جزء الآفة. ونزلت سورة كاملة؁ ونزلت سورتا المعوذتفن معاً.

ولا شك أن هذه المتابعة الدففة من قبل العلماء لجزئفات نزول القرآن الكرفم فف وقته؁ وصفته؁ ومقداره؁ ووفم إنزاله؁ وشهره؁ وكون ذلك لفلأ ونهاراً؁ حضراً وسفراً؛ دلفل عناية الأمة البالغة بالقرآن الكرفم التي مفز الله بها كتابه فصارت من خصائصه التي تفرد بها؁

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ ﴿وجعلها الله وسفلة حفظ كتابه الذي تكفل به فف قوله سبحانه:

(الحجر: ٩). ﴿لِحَافِظُونَ

سنقرئك ﴿كما كان الرسول صلى الله علیه وسلم ففلقى القرآن من جبرفل ففحفظه ولا ففناه ففبلغه أصحابه؁ وفحفظهم إفاه؁ وفأمرهم بكتابته. فتوفر للقرآن الكرفم بالف العناية ﴿فلا تنسى به؁ وكامل وسائل حفظه؁ والمحافظة علیه. وتلك نعمة ومنة من الله تعالى على الناس ولكن أكثر الناس لا ففلمون؁ ولا ففشكرون.

فهرس الموضوعات

تقديم
ملخص بحث: نزول القرآن الكريم ٣
التزول في اللغة:
التزول في القرآن الكريم: ٦
الفرق بين الإنزال والتزيل: ١٠
تنزلات القرآن الكريم ١٤
القول الأول: ١٤
القول الثاني: ٢٠
القول الثالث: ٢٣
القول الرابع: ٢٥
الترجيح: ٨
حكمة نزول القرآن الكريم جملة: ٣٦
وقت نزول القرآن الكريم: ٣٨
مدة نزول القرآن الكريم: ٤١
يوم إنزال القرآن: ٤٦
شهر إنزال القرآن الكريم: ٤٧
مقدار التزيل: ٤
فهرس الموضوعات ٥٧